الـدور الـحضاري ... الـيقظة

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

نـشر فـي كـتـاب

الـدور الـحضاري الـحضاري لـلأمـة

الـمسلـمة فـي عـالـم الـغـد

(سلسلة مشروعات ثقافية)

مركز البحوث والدراسات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى

1421 هـ /2000م

أعيد نشره إلكترونيا في رمضان
1439 / مايو 2018

الدور الحضاري.. اليقظة

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري(*)

الفهم الرشيد لطبيعة التاريخ الإنساني، والوعي بحقيقة المتغيرات، ينيران الطريق لاستشراف المستقبل من خلال الرؤية العلمية، وربط الأسباب بالمسببات.. فالمستقبل لن يكون للأقوياء، بل للمؤمنين الأقوياء.. إن الانفتاح على التجارب الإنسانية والانتفاع بإيجابياتها، من الوسائل المساعدة على الإنجاز..

من الحقائق الساطعة المقطوع بصحتها وسلامتها، عند الدارسين لمسيرة تطور المجتمعات البشرية، أن ماضي أمة من الأمم وحاضرها، يمثلان النواة الصلبة لمستقبلها. فليس المستقبل، إلا جماع الخبرات والتجارب الإنسانية المتراكمة لأمة من الأمم عبر تاريخها، وليس هو إلا محصلة للعطاء الحضاري الذي تسهم به الأجيال المتعاقبة في صياغة الملامح الرئيسة للحياة في مناحيها المتعددة.

فلا انفصال البتة ولا قطيعة إطلاقًا، بين حلقات المسيرة الإنسانية، من حيث العمق والجوهر، وإنما مدار الأمر كله، حول الرسالة التي ينهض بها هذا المجتمع أو ذاك، وحول الغايات السامية والمقاصد الشريفة التي يسعى إلى بلوغها، وفقًا لقاعدة مطردة في التاريخ البشري، قوامها أن مستقبل المجتمعات الإنسانية، مرهون في خطه المتصاعد، بما هو عليه حاضرها، بحيث إن قواعد هذا المستقبل، تترسخ في الحاضر في تموجاته ومتغيراته، وتستمد جذورها من الماضي بحوادثه وتقلباته.

وليس يعني ذلك أن المستقبل، إنما هو صورة مستنسخة للحاضر في قسماته

(*) المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

العامة وملامحه المميزة، ولكن المعنى الذي يُقصد إليه هنا، أن جينات المستقبل إنما تعود إلى الماضي والحاضر معًا، وأن ما يصنعه البشر في واقع حياتهم، وما يبذلونه من جهد في التغيير والبناء وفي التطور والانتقال من طور إلى طور، هو العنصر الجوهري الذي يدخل في صياغة المستقبل، والحجر الأساس في صناعته وبنائه.

وتطرد هذه القاعدة بصورة أوضح، في الأمم ذات الرسالة الإنسانية، التي تنهض بأعباء البناء الحضاري الإنساني، وتساهم في إثراء الحياة، وفي تقدم الإنسان ورقيه.

وتنفرد الأمة الإسلامية بين الأمم جميعًا، بأنها تحمل رسالة إيمان وهداية، إلى الناس كافة، هي رسالة الإسلام الخالدة، الصالحة لكل زمان ومكان، إلى يوم الدين.. وهي رسالة التنوير الدائم، والدعوة إلى الارتقاء بالإنسان وهدايته واستوائه على منهج مستقيم يجمع بين صلاح الدنيا والآخرة، ويلبي أشواق الروح، ويستجيب لنوازع الفطرة السوية.

ولا ينال من رسالة الأمة الإسلامية أن تتعثر بها الخطى في فترات من تاريخها، أو أن تزل أو تفترق بها السبل، فمهما تكن الانتكاسة، ومهما تبلغ درجة الأزمة، فإنها مرحلة عابرة، وتبقى سنة الله تعالى في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

والرسالة الحضارية الإيمانية التي تشرف بها الأمة الإسلامية، تُستمدُّ منها عناصر البقاء، وتُقْتبس منها مشاعل الاستنارة الدائمة التي لا تخبو لها جذوة، حتى في الفترات التي يبدو فيها كما لو أن الآفاق جميعًا تلفها حَلَكة داكنة، إذ لا يلبث الضياء أن يسري، والسحب أن تنقشع، وعوارض الأزمة أن تزول.

لقد مرت على الأمة الإسلامية في تاريخها الحافل بعظيم الأحداث والمحفوف بخطير التقلبات، فترات كانت شديدة الوطأة على الكيان الإسلامي كله، وما من مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، إلا وكان فيها اختبار صعب للإرادة الإسلامية،

وامتحان عسير للأمة، حتى بدا في أوقات الشدة، كما لو أن أبواب المستقبل أمام العالم الإسلامي قد أغلقت، والآفاق كلها قد سدت، ثم لا تلبث الأزمة أن تنجلي، لتنتظم المسيرة في طريقها.

ولعل أقرب صورة إلينا، من صور الأزمات التي اعترضت العالم الإسلامي وحاصرته حصارًا عسيرًا، ما حدث في القرن التاسع عشر، وهي فترة قريبة على كل حال بالقياس إلى تاريخ الأمة، حينما سقطت معظم البلاد الإسلامية فريسة للاستعمار الأوروبي، الذي عاث فسادًا في جسم العالم الإسلامي، وأذل إرادة المسلمين في كل مكان، وفرض عليها ضروبًا من الهيمنة التي شلت حركة الكيان الإسلامي، وأصابت الأمة في الصميم، فانطوت على نفسها، وتراجعت عن ركب المدنية، وتخلف بها السير في طريق التقدم الإنساني.

ولكن هذه الغمة سرعان ما انقشعت، واستعادت الأمة عافيتها، واستأنفت أداء رسالتها في الحياة، وإن كان بدرجة لا تتناسب وعظمة هذه الرسالة وشرفها ونبلها وحاجة الإنسانية إليها.

فالأمة ذات الرسالة الربانية تضعف ولكنها لا تموت، وتزل بها القدم ولكنها لا تضل، فهي أمة قوية بالإيمان، قادرة بالرسالة الإسلامية التي تؤتمن عليها، تنهض بالمسؤولية وتؤدي الأمانة، حتى وإن تكالبت عليها صروف الزمن، لأن التحدي من طبيعتها، والصمود من جبلتها.

ولقد تحدت الأمة الإسلامية ولا تزال تتحدى الصعاب والأزمات وضروبًا شتى من المعوقات، وصمدت أمام المحن والمؤامرات ولا تزال تصمد، وهي محن قائمة تكابدها الأمة في إباء وشمم.. وهي مؤامرات حقيقية وليست وهمية، يواجهها العالم الإسلامي في أنفة وكبرياء، وفي قوة وبأس.

فليس من الحكمة في شيء أن نتجاهل ما يحفل به الواقع في البلدان الإسلامية، من صعوبات جمة وعراقيل متراكمة، وتحديات تتفاوت ضراوتها من قطر إلى آخر.. فمن الفطنة، بل من الواجب الشرعي، أن نعترف بأن الأمة الإسلامية في هذه المرحلة من التاريخ، تمر بأصعب الاختبارات على المستويات كلها، وبخاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وعلى المستوى العلمي والتكنولوجي، وعلى المستوى التربوي والثقافي.

والحق أن العالم الإسلامي، وإن كان قد وجد نفسه أمام هذه التحديات الضارية والاختبارات الصعبة، فإنه لم يذعن ويرضخ ويستسلم، وإنما صمد وقاوم واحتشد للمواجهة الحضارية التي اتخذ لها جملة من الوسائل، لا نعدو الحقيقة إذا وضعنا إرساء قواعد العمل الإسلامي المشترك في مقدمتها جميعًا.

لقد كان من بوادر اليقظة التي سادت بعض أقطار العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر، أن اهتدت العقول النيرة الناهلة من ينابيع الرسالة الإسلامية، إلى التفكير في مخرج للأزمة الحضارية التي سقط العالم الإسلامي في حبائلها.

وكان الاهتداء إلى طريق الوحدة والتجمع واحتشاد القوى الإسلامية وتضافر جهود أبنائها، هو الخطوة الأولى نحو الخروج من طور السقوط والتبعية، إلى طور النهوض والحرية.

وكان التفكير على هذا النحو، من علامات الصحوة العقلية الراشدة، التي نرى أنها لا تعود فحسب إلى مطلع القرن الخامس عشر الهجري، كما يذهب بعض الدارسين، وإنما تعود إلى البدايات الأولى للقرن الرابع عشر، حينما تبلورت فكرة الوحدة الإسلامية، التي مرت بأطوار عديدة، من الجامعة الإسلامية، إلى التضامن الإسلامي، إلى العمل الإسلامي المشترك في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، وهو الطور

المعاصر لفكرة الوحدة الإسلامية التي بلغت في هذه المرحلة درجة من النضج والاكتمال والاستواء لم تبلغها في أي عهد من العهود الماضية.

لقد انبثق فجر العهد الجديد للأمة الإسلامية بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، التي قامت على أساس من التضامن الإسلامي متين، ونهضت على قاعدة الأخوة الإسلامية التي جعلها الله تعالى وشيجة ورباطًا وعروة وثقى لا تنفصم أبدًا.

وعلى هدى رسالة الإسلام، وعلى قواعد العمل الإسلامي المشترك الذي يجمع الصفوف ويحشد الطاقات ويعبئ الموارد، تمضي الأمة الإسلامية في خطها الصاعد نحو المستقبل، مستأنفة أداء رسالتها الحضارية، وناهضة بالأمانة العظمى التي استخلفها الله عليها، حين جعلها -سبحانه- الأمة الشاهدة على الناس جميعًا.. وكتب الله -تقدست أسماؤه- الخيرية الباقية فيها إلى يوم البعث، حين جعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وهو الصلاح والسلام والوئام والتقدم والرقي والأزدهار، وتنهى عن المنكر وهو الشر والفساد والظلم والعدوان على كرامة الإنسان.

وعلى هذا الأساس الراسخ، فإن الدور الحضاري للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، يرقى إلى مستوى الرسالة والهداية; فهو ليس دور من الأدوار يؤدى، ولكنه رسالة وأمانة ومسؤولية تاريخية وعهد وميثاق، وهو جزء لا يتجزأ من الإيمان الذي يجازي عليه الله ويدخل عباده به الجنة.

فالأمة الإسلامية ليست كالأمم الأخرى، تسعى إلى التقدم لمجرد التقدم، وتنشد الرفعة في الأرض تلبية لنداء الغرائز والرغبات، ولكنها أمة الإسلام الذي هو دين للإنسانية جمعاء، ورسالة الله إلى البشر كافة.. ويقتضي ذلك أن تتهيأ الأمة الإسلامية للنهوض بأعباء الرسالة الحضارية، من منطلقاتها الإيمانية والثقافية والتاريخية، ومن إيمانها بالله، وثقتها في نصره، ومن وفائها واستجابتها لدعوته.

ولن تستطيع الأمة الإسلامية أن تؤدي هذه الرسالة، إلا إذا بدأت بنفسها: فصلحت أحوال المسلمين من النواحي كلها، واستشرت روح الأخوة والتضامن والتكافل والتعاون في الكيان الإسلامي كله، وانتظمت مسيرة الإصلاح والتغيير والبناء والمراجعة العميقة والشاملة للنظم والمناهج والوسائل وخطط العمل في جميع الميادين، من منطلق الحرص على تجديد البناء، وعلى ضخ دماء جديدة في شرايين العمل العام الذي يقصد به الإصلاح الشامل الذي يقوم على أقوى الأسس وأرسخ القواعد، على أن يتم هذا كله في إطار العمل الإسلامي المشترك، وفي قنواته الشرعية التي أرست منظمة المؤتمر الإسلامي قواعدها، واجتمعت حولها إرادة الأمة الإسلامية.

فالدور الحضاري للأمة الإسلامية، رسالة مقدسة، وأمانة عظمى، وواجب ديني في المقام الأول، ولا بد أن تنهض الأمة بهذه الرسالة لما فيه الخير للإنسانية جمعاء، في يومها وغدها.

ولسوف تتعاظم حاجة البشرية إلى رسالة الإسلام في المستقبل، لإنقاذ الأجيال المقبلة مما يتهددها من مخاطر شديدة لا سبيل إلى التغلب عليها ومواجهتها، إلا بالتشبع بالقيم الإيمانية، والتمسك بالمبادئ الأخلاقية، وبالاهتداء إلى سبيل الرشاد الحضاري الذي هو درجة عليا من النضج الفكري في دائرة الإيمان بالله.

إن الأمة الإسلامية التي تعاني اليوم ما تعانيه من ضروب المعاناة في شتى المجالات، لا سبيل أمامها لإصلاح أحوالها وتقوية وسائلها وتعزيز قدراتها، إلا بالاهتداء بمبادئ الإسلام الحق، والاقتداء بالمنهج السوي الرشيد الذي يهدي للتي هي أقوم في كل شأن من شؤون الحياة، وفي كل منحى من مناحي العمل النافع للإنسان في دينه ودنياه، وهو العمل الذي يمكث في الأرض، ليعمرها، كما أراد الله تعالى، وينفع الناس أجمعين النفع العميم العميق الشامل الذي يتغلغل في نسيج المجتمعات، فيغيرها ويصلحها

ويطورها، ويجعلها تسير نحو التقدم الحقيقي، لا التقدم الوهمي، وإنما التقدم المتوازن المتكامل.

إن الفهم الرشيد لطبيعة التاريخ الإنساني، والوعي البصير بحقيقة المتغيرات التي تعيشها الإنسانية اليوم، ينيران أمامنا الطريق لاستشراف بعض آفاق المستقبل.

وعلى ضوء ما يتكشف لنا من معالم الطريق نحو الغد، من خلال اعتمادنا الرؤية العلمية في الاستقراء والمقارنة وربط الأسباب بالمسببات، وقياس اللاحق على السابق، نرى أن المستقبل المنظور، لن يكون فقط للأقوياء، بل سيكون للمؤمنين الأقوياء، الذين هم الأقوياء الأسوياء، الذي يجمعون بين قوة العلم والقدرات الاقتصادية، وبين الإيمان بالله الذي يهدي إلى التمسك بالقيم العليا وبالمبادئ الفضلى.

وفي ضوء هذا الوعي الحضاري، نرى أن الأمة الإسلامية التي تحمل رسالة الإيمان والهداية، ورسالة السلام والوئام، ورسالة المساواة بين البشر والعدل فيما بينهم، لا بد وأن تستكمل العناصر الجوهرية التي تمكنها من مواصلة أداء دورها الحضاري في عالم الغد، ومنها امتلاك شروط القوة والقدرة والاستطاعة: قوة العلم الذي يبني صروح التقدم، وقدرة الاقتصاد الذي تزهو به الحياة، والاستطاعة المادية والمعنوية، الروحية والفكرية، للنهوض بالأعباء الثقيلة لهذه الرسالة السامية.

والرأي عندنا، أن قوة الأمة الإسلامية في تضامنها وتعاونها وتكافلها، وفي التفافها حول الأهداف المسطرة في ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، وأن قدرتها تكمن في تنفيذ ما اجتمعت عليه الإرادة الإسلامية الجماعية، سواء أكان ما اجتمعت عليه قرارات، أم خطط، أم استراتيجيات للعمل المشترك في ميادين الاقتصاد والتجارة والصناعة والزراعة والثقافة والتربية والعلوم والتكنولوجيا والإعلام، ومختلف قطاعات العمل الجماعي الذي يخدم المصالح العليا للأمة الإسلامية.

فبقدر ما تمضي دول العالم الإسلامي قدمًا في طريق العمل الإسلامي المشترك، وفقًا لقواعده وطبقًا لأهدافه، تنفتح أبواب المستقبل في وجه الأمة الإسلامية، وتتمهد أمامها السبل لأداء الدور المنوط بها في عالم الغد.

إن مستقبل الأمة الإسلامية يبدأ اليوم، وينطلق من الواقع، وتتكون ملامحه من اللحظة الراهنة.. فإذا ما استطعنا أن نعالج مشكلات الحاضر بالحكمة، وبالتعاون، وبالتضامن، ومن منطلق الأخوة الإسلامية، تيسرت لنا الأسباب والشروط للبناء الحضاري للمستقبل، أما إذا استمرت أوضاع العالم الإسلامي على ما هي عليه اليوم، لا يصيبها تغيير، ولا ينالها تجديد، فسيكون سعينا دون طموحنا، وفي ذلك ضياع للجهد يُحاسب عليه هذا الجيل.

لقد توفرت من أسباب النهوض، في هذه المرحلة، ما لم يتوفر مثله في أية مرحلة سابقة، ولذلك فلا عذر لأي كان، في التقاعس والتخلف عن التقدم نحو الأمام.

إن الإطار السليم الجامع لأطراف الصف الإسلامي، قائم على أسس قوية، والفرصة التي تتاح اليوم للبلدان الإسلامية للانطلاق نحو اكتساب شروط القوة والمنعة والعزة في الأرض بالحق، هي من الفرص التاريخية التي لا ينبغي، بل لا يجب إطلاقًا أن تُفوَّت.

إن تقوية الحضور الإسلامي على الساحة الدولية شرط رئيس من شروط التأهيل للقيام بالدور الحضاري في المستقبل، وليس هناك من مدخل إلى إثبات حضور العالم الإسلامي على الصعيد الدولي، إلا من خلال تقوية جهاز المناعة الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية في الكيان الإسلامي، لأن الأمة الضعيفة، الفقيرة، التي تعوزها القدرة وتنقصها الثقة بالنفس للدخول إلى حلبة التنافس والتسابق، لن تقدر أن تثبت في عالم اليوم، وليس من سبيل أمامها لتثبت أمام الأمم والشعوب في عالم الغد.

ولعل من أقوى الأسباب التي تتوفر لدى العالم الإسلامي للارتقاء بمستويات الحياة في المجتمعات الإسلامية جميعًا، العمل الجماعي المشترك في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، لأنه يتيح إمكانات كبيرة لتبادل المصالح والمنافع، ولتحقيق القدر المطلوب من التكامل الاقتصادي والتكافل الاجتماعي والتقارب الثقافي والترابط المصلحي الذي يخدم الأهداف المشتركة.

وليس أمام الأمة الإسلامية سبيل غير هذه السبيل للوصول إلى المستوى اللائق من التكيف مع مستجدات العصر ومع متغيراته، ذلك أن التعاون في البناء الذي ترتفع به هامة الأمة وتعلو منزلتها، ضرورة تقتضيها المصلحة الحيوية لكل دولة من دول المجموعة الإسلامية.

فالوفاء بمقتضيات الأداء السليم للدور الحضاري في المستقبل مرهون بمدى الالتزام في الوقت الراهن بمبادئ العمل الإسلامي المشترك، إذ ليس في إمكان دولة واحدة أن تفي بحق الشهود الحضاري في عالم الغد، لضخامة العبء، ولثقل المسؤولية، ولذلك جعل الله الأمة الإسلامية شاهدة على الناس.

والشهادة هنا، هي القيادة الحضارية التي تتأتى من القوة الإيمانية والعلمية والثقافية والفكرية، ومن القدرة الاقتصادية، ومن النفوذ السياسي الذي يخدم القضايا الإنسانية العادلة.

والأمة الضعيفة القدرات، الفاقدة لوسائل التأثير الفاعل والإيجابي، لن ترقى إلى مستوى القيادة، ولا إلى مستوى الشهادة، ولن يتسنى لها أداء أي دور إنساني مؤثر على أي مستوى كان.

وبناء على هذه القاعدة التي لا سبيل إلى التشكيك فيها، فإن الرؤية الثاقبة إلى آفاق المستقبل، توضح لنا جملة من الحقائق يمكن حصرها في ثلاثة مجالات:

المجال الأول:

إن الأمة الإسلامية لكي تنهض برسالتها الحضارية في المستقبل، وعلى النحو الذي يستجيب لعظمة هذه الرسالة المؤمنة الهادية، يجب أن تعتمد المنهج العلمي السليم في التخطيط للمستقبل، على مختلف المستويات، إذ لا مجال هنا للعمل وفق قاعدة سد النقص واغتنام الفرص وتلبية الحاجات الآنية، وإنقاذ ما إلى إنقاذه من سبيل، فلا بد من العمل المتقن القائم على العلم، وعلى الرؤية الشمولية إلى الحاضر والمستقبل في آن واحد.

المجال الثاني:

إن العمل في الإطار المتكامل، وفي نطاق تضافر الجهود والتنسيق فيما بينها، والتشاور وتبادل الخبرة والتجربة، هو أنجع الوسائل لبلوغ الأهداف المرسومة. ذلك أن العصر الذي نعيشه، والمستقبل الذي ينتظرنا، للتكتلات الكبرى، ولا مكان فيه للعمل في أضيق الحدود، ولأقصر الغايات.

المجال الثالث:

إن الانفتاح على التجارب الإنسانية والانتفاع بإيجابياتها، والأخذ بأقوم النظم والمناهج التي ثبتت صلاحيتها وسلامتها ومنافعها، من الوسائل المساعدة على إنجاز الأعمال الكبيرة التي تفيد الأمة وتنفع الإنسانية نفعًا عظيمًا.. فالعالم تضيق جوانبه باستمرار، والتجربة الإنسانية حق مشاع لكل البشر، والحضارة الإنسانية إنما هي جماع إبداع الشعوب والأمم وخلاصة عطاءاتها عبر الأزمان والأحقاب، ولذلك يتوجب على الأمة الإسلامية أن تفيد من العطاء الحضاري الإنساني، وأن تتفاعل معه، وأن تضيف إليه وتساهم فيه.

من هذا المنطلق ومن خلال هذه الرؤية الشمولية، يمكن القول:

إن الأمة الإسلامية وضعت القواعد العامة للعمل الإسلامي المستقبلي، فهي تتوفر على المؤسسات المتخصصة وعلى الخطط والاستراتيجيات، وعلى القنوات والأوعية والوسائل التي تشكل الإطار العام المناسب للتعاون لما فيه الخير والنفع والمصلحة العليا للأمة.

لكن ما ينقص الأمة الإسلامية اليوم، هو دعم مؤسسات العمل الإسلامي المشترك بالكفاءات العلمية المخلصة، وبالوسائل المادية الكافية والدائمة، وتعميق الثقة وتقوية روح الأخوة، وتعزيز التضامن، وتعبئة الإمكانات والموارد في مشروع حضاري كبير للنهوض والبناء، يهيئ الأمة لدخول القرن الحادي والعشرين، بقدرات أكبر ووسائل أوفر، للإسهام في ترشيد الحضارة الإنسانية، وفي اغتنامها، وفي إشاعة روح الوئام والتفاهم بين الأمم والشعوب، في إطار الحوار بين الثقافات والحضارات والتعايش فيما بينها.

إن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية بالغة الضراوة، وإن الصعاب التي تعترض سبيل دول العالم الإسلامي شديدة القسوة، والأمة الإسلامية قادرة –بمشيئة الله سبحانه وتعالى– على أن تستأنف دورة حضارية جديدة تتهيأ خلالها لأداء دورها الحضاري في عالم الغد إذا ما بادرت الأمة إلى استغلال ما هو متوفر لديها من إمكانات وقدرات، وتوظيفها التوظيف السليم، في إطار التضامن الإسلامي، وبروح الأخوة الإسلامية، ومن أجل تأكيد الحضور الإسلامي المتميز والمؤثر في الساحة الدولية، أداءً للأمانة التي تتحملها، وقيامًا بالواجب الشرعي الذي يقتضيه إيمانها برسالتها الحضارية، وتحقيقًا للأهداف الإنسانية النبيلة.

إن الدور الحضاري الذي يمكن أن تضطلع به الأمة الإسلامية في عالم الغد، يبدأ

التخطيط له من المرحلة الراهنة، بانتهاج السبل المستقيمة التي رسمنا معالمها آنفًا، وباعتماد المنهج العلمي الواقعي الذي يقوم على الاهتداء بالقيم الإسلامية الخالدة الهادية للإنسان، والاقتداء بالتجربة الإنسانية البانية للحضارة وللعمران.

فبذلك يمكن أن تساهم الأمة الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية بصورة متميزة، ويمكن لها أيضًا أن تؤدي رسالتها على النحو الذي يستجيب لنداء ربها.

فالدور الحضاري المنوط بالأمة يبدأ من الذات، وينطلق من الواقع الإسلامي، وينبع من الخصوصيات العقدية والحضارية والثقافية التي تتميز بها هذه الأمة، التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.